مجلة الآداب واللغات
جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان / الجزائر
ISSN : 2676-1963/ EISSN: 2676-167X
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/416

النص الأدبي التراثي و طرق توظيفه في كتاب السنة الأولى ثانوي (شعبة العلوم أنموذجاً)

The traditional literary text and methods of using it in the first year secondary book(Model Science Division)

هجيرة نقاز*، جامعة تلمسان، الجزائر. skaderaminaanes@gmail.com
أ.د.عبد القادر سلامي ، جامعة تلمسان، الجزائر. hadjirares@gmail.com

تاريخ المقال
الإرسال:..... القبول:..... النشر:.....

ملخص البحث

تُبنى مناهج التعليم المدرسي على مقاربة تسعى إلى وضع مبادئ تربوية توافق حاجات المتعلمين بهدف تنميتها وتشمل الاهتمام في جميع جوانبها بالتنمية العامة للمتعلم. و يتم تناول النشاطات التعليمية المقررة بتحليل النصوص الأدبية ودراستها من منظور المقاربة بالكفاءات.

و دراستنا للغة العربية لابد متصلة بالنصوص القديمة مطبوعها و مخطوطها، و نحن مطالبون بفهم هذه النصوص و فِقْهِهَا و الوقوف على دلالتها و نقدها نقداً خارجياً و داخلياً، فالنص التراثي القديم متصل في جوانبه بالدراسة التحليلية و تقصي الأساليب الخاصة به. سواءً كان هذا النص شعراً أو نثراً أو نصاً علمياً في مجال معين من مجالات العلوم المختلفة، و هو ما تسعى بهذه الورقة البحثية إلى تناول بعض نماذجه و إمعان النظر فيها توظيفاً ومعالجة

الكلمات المفتاحية
العربيّة؛ لغة؛ أدب؛ نص؛ تراث؛ كتاب؛ مدرسة.

Abstract

School education curricula are based on an approach that seeks to establish educational principles that correspond to the needs of learners in order to develop them and include interest in their entirety in the general development of the learner. The scheduled educational activities are dealt with by analyzing and studying literary texts from the perspective of approaching competencies.We are required to understand and understand these texts and to study their significance and critique external and internal criticisms, as the ancient heritage text is connected in its aspects to the analytical study and exploration of its methods. Whether this text is poetry, prose, or a scientific text in a

Keywords

Arabic; language; literature; text; heritage; Book; school.

* المؤلف المرسل

specific field of different fields of science, which is what the following..

1. مقدمة

لأمتنا العربية نتاج غزير في شتى دروب المعارف الإنسانية، و للتراث الأدبي،كما اللغوي، دور فعّال في مجال الإنسانيات العربية ,كما أنّه متنوع في طريقة عرضه بين الإيجاز و التوسع، فهو يُعرفُ في المتون و الشروح،و الحواشي و هو يعنى بمتابعة المعارف، و التعقيب عليها بالحوار حتى تنجلي أفكاره. و قد عُني اللغويون و النحاة العرب منذ أواخر القرن الأوّل الهجري، بدراسة الفصحى و هي تلك اللغة الأدبية المشتركة بين مختلف القبائل العربية، تلك اللغة التي سجل بها الشعراء خواطرهم و مظاهر الحياة من حولهم، كما استخدمها الخطباء في محافلهم و أسواقهم الأدبية، ثم توجها القرآن الكريم بأن كان أرقى كلام عربيّ؛ ولله المثل الأعلى. و لقد تعددت مظاهر الاهتمام باللغة العربية و النص التراثي منذ القديم؛ ويبدو ذلك جليّا في الكتاب المدرسي، والذي نحن بصدد دراسته في هذا البحث.

2. النص و النص الأدبي اصطلاحاً

النص من المنظور الاصطلاحي، "نسج تتخلّله جملة من الوحدات الدالة والمفاهيم القائمة"، وهو تعريف "رولان برث"(Roland Barthes) .وانطلاقا من تعريف النص المقترح من"تودوروف(Todorov)فإن النص(le texte)لا يقع في المستوى نفسه الذي تقع فيه الجملة(La Phrase)، كما أنه لا يقع موقعها من حيث المفهوم. وعلى هذا الأساس فإن النص يجب أن يتميز عن الفِقْرة(le paragraphe) باعتبارها وحدة نمطية من عدة جمل، لذا يمكن عدُّها علامة من علامات الترقيم. كما أنّ النصّ في تصوّر "تودوروف" (Todorov) يتحدّد باستقلاليته وانغلاقه(أي له بداية ونهاية)، كما أنّه ذو محتوى دلالي متجانس متكامل، ويمتاز بالوضوح (Barths, 1975)؛ بينما سعى بنفنيست (Benveniste) إلى القول بأنّ:" الجملة إبداعٌ ليس له تعريف، وتنوّعٌ بدون حدود، وهي الحياة نفسها للغة في أثناء الفعل". (Maingueneau:s, 1991)

كما انتهى محمد مفتاح إلى أنَّ النصّ"مدوَّنة حدث كلامي ذي وظائف متعدّدة"، وذلك على الرّغم من إقراره المبدئي بأنَّ "للنصّ تعاريف عديدة تعكس توجهات معرفية ونظرية ومنهجية مختلفة". (مفتاح، 1992)

بوصفه:"مدوَّنة كلامية"، و "حدث" و" تواصلي"و""تفاعلي"و"مغلق"و" توالدي (مفتاح، 1992، صفحة 121) "

تلك هي أهم "المقومات الجوهرية الأساسية"للنص من وجهة نظر بنيوية، واجتماعية أدبية، ونفسية دلالية، ووفق منظور تحليل الخطاب" (مفتاح، 1992، صفحة 119).

فالنص إذن يعكس ثقافة المجتمع بكافة شبكاته المعقدة عبر التاريخ والجغرافية والعلاقات بين الأفراد أي أنه ذاكرة ملخصة للنظام المعرفي للمجتمع.فالنص أيا كان هو مجموعة من العلاقات اللغوية التي تخدم فكرة أو مجموعة أفكار أو مفاهيم قابلة للتفسير و الشرح والتأويل مما يمهد لتطويع النص لقراءات جديدة أو تأكيد قراءة ما. (يوسف، 1992)

على أن من الدَّارسين المحدثين من يوجب الإقرار بأنه من "العبث، البحث عن فوارق أو أوجه التقارب بين الخطاب والنص، ذلك لأنّ مفهوم الخطاب احتضنته علوم لسانية وقَعَّدت له، فصار حقلاً من حقولها، ولمّا تلقّفه المعجم النقدي للعلوم الإنسانية انزاح عن خصوصيته اللسانية، فعرَف توسّعاً في الاستعمال، وإنْ حرص بعض الدّارسين في حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية على الاحتفاظ بجوهر مرجعيته اللسانية. لكنّنا عندما نُعاين استعمالاته في كتاباتهم ونقابلها بالدراسات اللسانية الصّارمة، تظهر الهوّة كبيرة.أمّا

مصطلح النصّ ، إذا لم يستقر له تصوُّرٌ لدى المنظّرين، حيث اعترفوا بصعوبة تحديد ماهيته، فمن العسير أيضاً التقريب بينه وبين الخطاب ، ذلك أنّ نظرية النصّ تنزع نحو الدرس الفلسفي والجمالي؛ لهذا وجبَ التريُّث في استعمال المفاهيم وتحديد مواقعها في المعجم النقدي، بل أصبح الأمر في بعض الأحيان لهواً وتَرفاً علميَّيْن لا جدوى منه" (يوسف، 1992، صفحة 57). وفي هذا إقرار بعدم القول بالتطابق التامّ بينهما.

هذا و تُعدّ قراءة النص نوعا من التأويل الذاتي، و كلما كان النص غنيا بالدلالات الهامشية الخاصة بالمُؤلّف، تعددت معانيه، إذ تختلف الصور والمعاني التي تحصل في الذهن باختلاف المُتلقين وبيئاتهم وتجاربهم وميولهم وأذواقهم، ومن هنا تتعدد قراءة الأثر الأدبي الواحد، و في ذلك إثراء له وضمان لانتقال جميع جوانب النص الأصلي وتفتيح لمغلقات المعاني وجلاء لمواطن الجمال والتذوق (Antoine, 1991).

3. الخصائص اللغوية و الثقافية للنص التراثي

يعرّف الأستاذ السيد رزق الطويل التراث بقوله: "الورث أو الإرث بمعنى: البقاء و الوارث بمعنى الباقي، و الميراث أو التراث سمي بذلك لأنّه يبقى بعد ذهاب صاحبه، و الورثة لأنّهم يبقون بعد مورثهم. قال الله تعالى: ﴿ **وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَمًّا** ﴾ (سورة الفجر، الآية:19).ومن هنا يطلق التراث أو الميراث على كل ما يُخلفه الإنسان من مال أو علم أو نحوهما و في الحديث: العلماء ورثة الأنبياء. لكن هناك ملمحٌ في لفظ (التراث) يوحي إيحاءاً خاصاً إلى ما خلفه الأدباء من علوم و معارف و مصنفات، حتى صار علماً بالغلبة على النتاج الفكري لأسلافنا الذين سبقونا بالبحث و الدرس و ارتياد دروب التصنيف) (الطويل، مقدمة في أصول البحث العلمي و تحقيق التراث، د.ت).

- إنّ أدوات البحث اللغوية التي استخدمت في تحليل الخصائص اللغوية و الثقافية لنصوص التراث، قد قامت في قسم كبير منها على الشعر العربي و الأخبار و مأثورات الأعراب و من خلال هذه المادة قام أساتذة اللغة العربية بتطوير نماذج للتحليل اللغوي أصبحت مثالاً يُحتذى به، و بناءً عليه نشأت الدراسات النقدية وفقاً للأعراف اللغوية المفترضة.
- و من خصائص التراث اللغوي أنّه قديم النشأة كما سبقت وأن ذكرنا، ففي اصطلاح علماء الآثار أنّ الأثر لا يُعدّ أثراً إلاّ إذا مضى عليه مائة عام على الأقل، و المخطوط لا يعد من التراث إلاّ إذا كان مدوناً قبل ظهور الطباعة الحديثة.
- إنّ كل منقولات الشاعر أو الناثر إلينا تصطبغ بحالته النفسية التي يكون عليها أثناء ممارسة عمله، فلا يكون نظمه إلاّ بدافع أو سبب و لا يكون مجيداً إلاّ إذا كان منفعلاً و متفاعلاً مع موضوعه، فحياة المتنبي و المعري و غيرهم (حياة فنية صحيحة يملؤها الإحساس الجاد بأنفسهم و اختلاجاتهم الباطنية، و بما ينبض به المجتمع و الكون من حولهم، و لذا تحس عندهم بمكنون أنفسهم و مكنون عصورهم إذا أحالوا إبداعهم لنبض باللذة و الفرح و السرور تارة، و الحزن و الهمّ و الألم الدافق العميق تارة أخرى) (سبتي، 2011).
- تميز التفكير النظري في قضايا اللغة و خصائص الكلام في التراث الفكري العربي بصرامة الجدل و حدّة الترابط المنطقي؛ و قد انتقل من دراسة لغة بعينها إلى الرؤية الشمولية للحدث اللغوي.
- تذكر الأستاذة لبانة مشوح أنه في التراث اللغوي العربي منحيان لم يكتملا تمثل (الأوّل

في محاولة إدراك الموضوعية العلمية في دراسة اللغة بحدّ ذاتها و تحليل مكوّناتها الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية و الدلالية، على حين تمثل الثاني في النظر إلى اللغة كظاهرة بشرية عامة، بمعنى أنّ العرب درسوا خصائص اللغة كظاهرة عامة) (مشوح، 2011). لقد قاموا بدراسة جوانب اللغة و ظواهرها العلمية بصفة إجمالية مع شيء من التفصيل فقامو بالتأليف و التصنيف في مختلف ضروب اللغة العربية كما صنفوا فروع علومها و بوبوا محاور منها، فنجدهم قد درسوا جوانب النحو من حيث بنية الكلمة و خصائصها الصرفية و خصائص الأصوات و الحروف، و أيضا فيما يخص التراث البلاغي و ربطه بأنظمة اللغة المختلفة كما فعل ابن جني في خصاصه و غيره من علماء العربية.

- لقد تميز التراث اللغوي العربي بشيء من المنحى الفلسفي فنجد بعض الفلاسفة العرب لهم آراء في اللغة سجلها التاريخ بانتظام، فتحدثوا عن أنظمة اللغة و كونها ظاهرة كونية و أيضا منشأها و ما يتعلق بخصائصها اللغوية (و هو ماعُرف عند اللسانيين بالمنحى الشمولي في التراث اللغوي العربي. و لم يكتف القدماء بدراسة نظام اللغة العربية في حدّ ذاتها، بل نظروا من خلال ذلك إلى الظاهرة اللغوية عامة) (مشوح، 2011، صفحة 42).

4. أثر قراءة التراث اللغوي و الأدبي في تنمية الفكر المدرسي و تطويره

1.4 أهمية الكتاب المدرسي:

يحتلّ الكتاب المدرسي أهمية كبيرة في العملية التعليمية ، إذ يعدّ المورد الذي يمدّ التلميذ و يبني قيمهم الشخصية و الذاتية، فهو يلعب دورا فاعلاً في تنمية القدرات العقلية و المفاهيم المجتمعية، و بناءً عليه فإنّ إنتقاء المادة التي يتم من خلالها التعرف على مبادئ الأخذ و العطاء و تعلم القيم التربويةمن أجل بناء مجتمع الغد راجع إلى الحديث عن النص الذي يتم تقديمه للتلميذ. فهو يُعدّ وسيلة التعليم الأولى في عصرنا الحالي، على الرغم من التقدم الكبير الذي حققته تكنولوجيا المعلومات في حياتنا الحاضرة و في ميدان التربية و التعليم.

يعد الكتاب المدرسي اللبنة الأولى التي تبني سلوك التلميذ و تقوّم عقليته و تحقق المفاهيم الصحيحة للطالب فهي مدعاة إلى تقوية مواقفه و تشكيل عقلية الإبداع و التعامل مع المواقف الحياتية التي تلي قراءة محتوى الكتاب المدرسي و ترفع التوافق و المناهج المدرسية المقدمة للطالب. فهو من الأهمية بمكان في إنشاء جيلٍ كامل يوفّق بين القديم و الحديث و يتماشى و التطور التكنولوجي الحاصل في جوانب الحياة (و هذه الأهمية للكتاب المدرسي تجعل المرء يولي ذلك عناية متزايدة و بالتأني و التدقيق كثيراً في اختيار الكتاب الصالح شكلاً و موضوعاً و محتوىً لأنّه أداة مهمة في العملية التعليمية فينبغي تقويمه بطريقة علمية و تربوية من فاحصين على درجة عالية من الكفاءة و القدرة و التخصص و الخبرة) (سامين،، 2017)

إنّ اختيار المادة التي يتكون منها الكتاب المدرسي و المزج بين القديم و الحديث يُعدّ مبدأً أساسياً في بناء أفكار التلميذ و تجهيزه لاستقبال المواقف اليوميةفي حياته الطبيعية؛ هذا المزج الذي نجده في تكوين مادة الكتاب المدرسي هو بالطبع من أساسيات العملية التعليمية فتقديم النصوص القديمة محلّ الدراسة و التنقيح و الفحص و الشرح و التلخيص يعد من أساسيات اختيار النصوص الأدبية و تقديم اللغة في أبهى حلّة.

و عليه فإنّ الحديث عن النصّ التراثي في الكتاب المدرسي يعتبر أساساً من أساسيات الدراسة الفاحصة

لمناهج التعليم الثانوي أو غيره من مراحل التعليم الأخرى على اختلاف ضروبها. إنّ الأهداف التي تنطوي عليها فكرة المادة الأدبية التي تقدم للطلاب هي أهداف بالضرورة تربوية تعليمية تثقيفية محضة يبني عليها أساتذة اللغة العربية أفكار الطالب و ميوله و توجهاته المستقبلية؛ فمن أجل بناء مجتمع بنّاء يستشعر حسّ المسؤولية فيما يُستقبل من الزمن، يجب تحديد الأفكار الأساسية و النظرة الشاملة لنصوص المادة و أيضاً اللغة التي تتناسب و مستوى الطالب.

إنّ اختيار مادة الكتاب مهمة جدا"و ذلك لكي تكون مناسبة مع قدرات و استعدادات التلميذ و حاجاته و ميوله و قدراته و هي بالطبع تختلف من مرحلة إلى مرحلة" (سامين،، 2017، صفحة 80).

يذهب بعض علماء اللغة المعاصرين إلى تحديد موقف المتلقي و أثر الكلام في المخاطب و جعل المتلقي (امتدادا مشاركا في التحليل الأسلوبي) (الخيل، 2005). فللكشف عن تجليات فهم النص الأدبي، يجب الإشارة إلى ردّ فعل المتلقي و أسلوب تحصيل المضمون مع حيثيات جانب التلقي في الاتصال الأدبي.

و من الأسس التي ينبغي أن تستند إليها قراءة النص القديم نذكر (محمد، 2009):

1- توثيق النص و تحقيقه و نسبته إلى قائله، هل قاله صاحبه مباشرة فجاء في بعض كتبه أو نقله عند أحد تلاميذه.
2- وضع النص في سياقه العام الذي يرد فيه و مدى مناسبة النص لهذا السياق العام فمن المعروف أنّ السياق يشكل جزءاً مهمًّا من دلالة النص، و يوجهه الوجهة الصحيحة.
3- وضع النص في سياقه الخاص، كأن ينظر إلى الفصل الخاص الوارد فيه.
4- النظر في النص نفسه داخله و تبيين مدى مواءمته للسياق الخاص و العام، و النظر في الأفكار التي تحتوي عليها و ترتيب هذه الأفكار.
5- عرض هذه الأفكار الواردة في النص على أفكار صاحبه و آرائه في الكتاب الواردة فيه و في غيره.
6- و أيضا عرض موقف معاصري هذا النص من أفكاره و موقف القريبين منه و المهتمين بمجاله.

إنّ القراءة المتأنية للنص الأدبي و القدرات الإلقائية لقارئ النص تلعب دوراً فاعلا في تحقيق معنى النص، و ذلك باعتبار كل ردّ فعل يثيره النص في ذهن القارئ و بذلك يشتمل المعنى الخالص للنص من خلال تجربة القراءة الكاملة. فكل شيء يحدثه القارئ للنص هو جزء من معناه،

و تتشكل تجربة القراءة من خلال بحث القارئ عن معنى للنص، و لذلك تقوم أي تجربة للقراءة على مفهوم محدد للمعنى، و تؤسس إجراءاتها من خلال استراتيجيات عامة لتكوينه.

لابد من الاطلاع على التراث و فهمه و التوسع فيه من أجل كسب المواهب الإبداعية و تخصيب الفكر، فالإبداع إدراك فني يجسد العلم بأشيائه و أفراده و أحداثه، فالربط بين الماضي و الحاضر جزء أساسي في بناء الفكر التواصلي و إنتاج الوسائط بين أفراد المجتمع الواحد و لهذا فإن النص التراثي الذي يُقدم لطالب الثانوي ما هو إلاّ جزء من محاولة إخصاب الروح الإبداعية للتلميذ.

إنّ الأسلوب(هو الرسالة التي تحملها العلاقات الموجودة بين العناصر اللغوية لا في مستوى الجملة و إنما في مستوى إطار أوسع منها كالنص أو الكلام) (المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، 1982).بينما يعدّه بعض اللغويين المعاصرين مسبار القانون المنظم للعالم الداخلي في النص الأدبي.

إن الحديث عن أسلوب النص و نمطه و خصائصه اللغوية و أساليبه البلاغية يعد خطوة أساسية في فهم النص و شرحه و التوصل إلى نتائجه، و الأسلوب هنا هو ما يظهر خلف الكلمات و الجمل من وظائف و إيحاءات و في كل خطوة من خطوات القراءة تتشكل لدى التلميذ أساسيات و مفاهيم النص الأدبي فهو يعتمد على خبراته اللغوية و الأدبية التي تتشكل منها نظرته الخاصة للنص.

إنّ ما يحدث عند قراءة أو تلقي النص هو فعلا التجربة الأولى للقراءة، وذلك باعتبار أنّ ما يحدث في كل قراءة هو جزء من تجربة القارئ للمعنى،

و تساهم المفردات كوحدة معنوية أساسية في تجربة القراءة و وفق الاتجاه الزمني للتجربة تتجه القراءة فعليا باتجاه مكونات النص اللغوية من اليمين إلى اليسار، و بذلك يتضح أثر الاتجاه الزمني للمعنى حيث تساهم كل مفردة من تكوين القارئ للمعنى من خلال تدعيم اتجاه التجربة أو تعديله أو تغيير مساره باتجاه آخر جديد (انكسار، 2004) ،

2.4. نموذج توضيحي

و لتوضيح الصورة أكثر نستشهد بهذا المثال المأخوذ من الكتاب المدرسي لسنة الأولى ثانوي شعبة العلوم التجربية: (فتح مكة –لحسان بن ثابت)

عَدِمْنَا خَيْلَنا، إنْ لم تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ، مَوْعِدُها كَدَاءُ

...لساني صارمٌ لاعيبَ فيهِ، وَ بَحْرِي لا تُكَدِّرُهُ الّدلاءُ

1.2.4 تعريف الشاعر

هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، شاعر مخضرم عاش بين العصرين الجاهلي و الإسلامي و عاصر الرسول –صلى الله عليه و آله و سلم- فهو من أشهر شعراء الرسول –صلى الله عليه و آله و سلم- أجمع المؤرخون العرب على أن حسان بن ثابت عاش مائة و عشرين سنة، ستون منها في الجاهلية و ستون في الإسلام، و ذكر بعضهم أنه قبل مولد النبي صلى الله عليه و آله و سلم ببضع سنين (ثابت، 1994). أمّا بالنسبة لشعره فإنّ عزوف حسان بن ثابت عن الغزو و محاربة الكفار بالسيف لم يمنعه من المحاربة بلسانه و هجاء براثن الكفر. و قد عُرف منذ الجاهلية بأنّه كان شديد العصبية لقومه، فلا يكاد يتعرّض لهم أحد بسوء حتى ينبري للدفاع عنهم بشعره، فيشيد بمناقبهم و يهجو أعداءهم، و في الإسلام نصب حسان نفسه للدفاع عن الدين الجديد و الردّ على أنصار القديم (ثابت، 1994، الصفحات 10-13).

2.2.4. بيئة القصيدة

نشبت بين الفريقين –المسلمين و الكفار- معارك لسانية حامية، فكان الشعر شعر نضال يُهجى فيه الأعداء و يُمدح فيه رجال الفريق و لم يكن المدح و لا الهجاء للتكسب أو الاستجداء، بل للدفاع عن توجهين مختلفين فمن جهة المسلمين و من الجهة الأخرى الكفار فكان كل فريق يدلي بدلوه و يمدح طائفته ردا على الآخر، فكان غرض الشعر الذي شاع في تلك الفترة هو شعر سياسي محض.

3.2.4. سبب القصيدة

قال ابن هشام: قالها حسان بن ثابت يوم الفتح. و يروى: (لساني صارم لا عتب فيه).

و بلغني عن الزهري أنّه قال: لما رأى رسول الله –صلى الله عليه و آله و سلم- النساء يلطمن الخيل بالخُمُر تبسم إلى أبي بكر الصديق –رضي الله عنه- (أيوب، 1955)

4.2.4 شرح القصيدة

يصف حسان بن ثابت يوم الفتح بأنّ الجياد كانت فيه يسبق بعضها بعضا و فيما معناه بأنها مصوبات بالمطر. و قوله: و يلطمهن تضرب النساء وجوههن؛ و الخمر جمع خمار و هو ما تغطي به المرأة رأسها و وجهها، أي أنّ النساء كن يضربن وجوه الخيل بخمرهن يوم الفتح قال السهيلي: و قال ابن دريد في الجمهرة: كان الخليل –رحمه الله- يروي بيت حسان (يلطمهن بالخمر) و ينكر (يلطمهن) و يجعله بمعنى يَنْفِضُ النّساء بخمرهن ما عليهن من غبار أو نحو ذلك، مسلماً بأقدار الله الواحد و أنّه ينصر من يشاء، مشيداً بمقام الرسول –صلى الله عليه و آله و سلم-، و أنّ الله بعثه على رؤوس الأشهاد ليكون مبشراً و نذيراً و شهد أن محمد رسول الله أبت قريش إلاّ أن تصدق رسالته فكان ما كان منهم حتى سار إلى يوم الفتح الذي نصر الله فيه الإسلام و المسلمين؛ فمنهم من حارب بالسيف و منهم من حارب بلسانه نصرةً لدين الله و لنبيه –صلى الله عليه و آله و سلم- و هو يردّ على أبي سفيان (و هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمّ النبي و كان هجا النبي قبل أن يسلم)، بمغلغلة و هي الرسالة ترسل من بلد إلى بلد و رواية هذا البيت في الديوان:

ألا أبلغْ أبا سفيانَ عني، فأنتَ مجوفٌ نخبٌ هواءُ

(أيوب، 1955، صفحة 3)

و المجوف: الخالي الجوف، يريد به الجبان و كذلك النخب و الهواء. ثم يقول إنّ سيوف الأنصار جعلت أبا سفيان كالعبد الذليل يوم فتح مكة، و أنّ سادة بني عبد الدار صاروا كالإماء من المذلة و الهوان، و يرد عليه بهجائه إياه و بأنّه ليس كفأً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

5. النتائج

يعد الكتاب المدرسي وسيلة مهمة في العملية التعليمية و هو أكثر الوسائل استخداما في المدارس، إذ تعتمد عليه المناهج الدراسية و طرق تدريسها المختلفة و لذا يجب أن يتوفر الكتاب المدرسي على المناخ المناسب من أجل إيصال المعلومة للتلميذ. (و يمكن أن نقول أنّ الكتاب المدرسي هو الوعاء التطبيقي للمنهج و أهدافه حيث يعتبر الوسيلة الأساسية و المهمة بالنسبة للمعلم و المتعلم بنفس القدر) (فوزي، 2014)

فالكتاب المدرسي هو الوسيلة الأكثر مرونة في يد المعلم حيث يعتمد عليه الأستاذ في شرح المعلومة للتلميذ و تسهيلها و إيصالها إليه، كما أنّه يعد الوسيلة الأكثر ثقةً و اعتماداً لدى التلميذ لأنّه يعد نتاج نقد و تفحص و قراءة مجموعة من المختصين و المهنيين في قطاع التربية و التعليم.

و يعتمد المقرر الدراسي لكل كتاب مدرسي على مجموعة منهجية من المعطيات المصنفة و المنتقاة بجدية من أجل بناء أفكار و مبادئ و قيم تعليمية لدى التلميذ، و تتنوع النصوص المنتقاة بحذر في الكتب المدرسية بين القديم و الحديث منها ما هو من التراث اللغوي العربي يتم فحصه و وضعه بين يدي التلميذ.

إنّ الكتاب المدرسي هو نظام متكامل يساعد المعلمين على وضع الخطوط العريضة لمادة المنهج المتبع، و توظيف النص التراثي هو وسيلة علمية يمكن من خلالها إكساب التلميذ معارف جديدة، فالكتاب المدرسي يشتمل على عدة عناصر: الأهداف و المحتوى و الأنشطة و التقويم و عليه فهو كما قلنا يساعد المعلمين و المتعلمين على حدٍّ سواء في تطبيق مناهج التعليم المقترحة.

رغم التطور الحاصل في مناهج التعليم المدرسي و النقلات النوعية في المجال التكنولوجي إلاّ أنّ الكتاب المدرسي لا يزال يعدّ النص التراثي من أهمّ الموارد التي

تبني حسّ القراءة و الفهم لدى طالب الثانوي على وجه الخصوص و هو يسهم في تقوية دافعية الطلبة للاستمرار في التعلم، و يشكل نموذجاً تعليمياً في اكتساب المعرفة بصورة متقنة تؤكد على الفهم و القدرة على التطبيق علاوة على كونه بنية تعليمية تكسب المتعلم خصائص منهجية كالبحث و التفكير و اكتساب المعرفة و تطبيقها في مواقف حياته.

و بناءاً عليه فإنّ الأهداف التربوية التي تجعل من المتعلم شخصية إنسانية ذات قدرة معرفية و إنتاجية و حالة واعية تقوم على التفكير الناقد لحلّ المشكلات التي يواجهها الإنسان في واقعه الاجتماعي. و للكتاب المدرسي أهمية بالغة في تسديد سلوك التلميذ و ضبط نشاطه العقلي، و للنص التراثي دور فاعل فهو يعدّ من أهم محاور و نشاطات الوحدة التعليمية في هذه المرحلة من البحث.

إنّ الكتاب المدرسي ينمي مهارات القراءة الفاحصة و التفكير الناقد، زيادة على ما يتضمنه من وسائل تعليمية مرتبطة بالمادة و موضوع الدراسة. يقوم الكتاب المدرسي بوظيفة تبليغية حيث يتطلب اختيار النصوص القديمة منها وفق مناهجو توجّه معرفية معينة و إطار تاريخي معين و هذا ما يجعله صالحاً لفترة زمنية معينة دون غيرها.

6. الخاتمة

إنّ الظروف التي دعت إلى نشأة الدراسات اللغوية العربية كانت العامل الرئيسي في تحديد مسار هذه الدراسات و فلسفة منهجها؛ فقد نشأت دراسة اللغة العربية الفصحى علاجاً لظاهرة كان يُخشى منها على اللغة و على القرآن و هي التي سمّوها (ذيوع اللحن) و عليه يمكن أن نستنتج أنّ دراسة النص القديم و بلاغة التراث العربي كانت من أولويات الدرس اللغوي و أساساً فإنّ مراجعة و مدارسة النص التراثي كانت منذ العصور التي مضت و تطورت في عصرنا الحالي لتشمل مناهج التعليم المدرسي.

إنّ أدبنا القديم مليء بالنصوص و الأعمال الإبداعية التي جذبت إليها الدارسين لتناولها بالبحث و الدراسة و ذلك لبيان خصائصها و مناهجها و الأنماط الفكرية التي تحتويها، و من ثمّ نقدها و بيان أخطائها و هذا هو مسلك الناقد. و يُعد الكتاب المدرسي أهم مصدر من مصادر تعلم الطالب و تقويته و مراجعته فهو سهل الاستعمال، قليل التكاليف مقارنة بالبدائل التكنولوجية الأخرى. و للنص التراثي دور فاعل في تشكيل الفكر الأساسي و الانطلاقة الأولى لدى طالب الثانوي من أجل التعرف على التغيرات الاجتماعية كما أنّه وسيلة للإصلاح التربوي يمكن استخدامه بسهولة مقارنة بالوسائط الأخرى.

إنّ اطلاع طلاب الثانوي على النص التراثي يعدّ منطلقاً أولياً و مبدأً أساسيا من أجل التحضير إلى مرحلة الجامعة و التخصص في دراسة الآداب و العلوم الأخرى.

و على القرآن و هي التي سمّوها (ذيوع اللحن) و عليه يمكن أن نستنتج أنّ دراسة النص القديم و بلاغة التراث العربي كانت من أولويات الدرس اللغوي و أساساً فإنّ مراجعة و مدارسة النص التراثي كانت منذ العصور التي مضت و تطورت في عصرنا الحالي لتشمل مناهج التعليم المدرسي.

إنّ أدبنا القديم مليء بالنصوص و الأعمال الإبداعية التي جذبت إليها الدارسين لتناولها بالبحث و الدراسة و ذلك لبيان خصائصها و مناهجها و الأنماط الفكرية التي تحتويها، و من ثمّ نقدها و بيان أخطائها و هذا هو مسلك الناقد. و يُعد الكتاب المدرسي أهم مصدر من مصادر تعلم الطالب و تقويته و مراجعته فهو سهل الاستعمال، قليل التكاليف مقارنة بالبدائل

التكنولوجية الأخرى. و للنص التراثي دور فاعل في تشكيل الفكر الأساسي و الانطلاقة الأولى لدى طالب الثانوي من أجل التعرف على التغيرات الاجتماعية كما أنّه وسيلة للإصلاح التربوي يمكن استخدامه بسهولة مقارنة بالوسائط الأخرى.

إنّ اطلاع طلاب الثانوي على النص التراثي يعدّ منطلقاً أولياً و مبدأً أساسيا من أجل التحضير إلى مرحلة الجامعة و التخصص في دراسة الآداب و العلوم الأخرى.

المصادر و المراجع

العربية

- **القرآن الكريم**

أحمد يوسف. (1992). بين الخطاب و النص. مجلة تجليات الحداثة ، 53.

السيد رزق الطويل. (د.ت). مقدمة في أصول البحث العلمي و تحقيق التراث. المكتبة الأزهرية للتراث.

السيد رزق الطويل. مقدمة في أصول البحث العلمي و تحقيق التراث. المكتبة الأزهرية للتراث.

انكسار. (2004). مفهوم المعنى و فعاليات قراءة النص الأدبي. تم الاسترداد من Al-maktaba.org

حسان الجيلالي ،و لوحيدي فوزي. (2014). أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية. مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ، 197.

حسان بن ثابت. (1994). ديوان حسان بن ثابت. بيروت: دار الكتب العلمية.

حماسة عبد اللطيف محمد. (2009). كيف نقرأ النص التراثي و بيان أثر العروض في ضبطه و تحقيقه،. القاهرة: مكتبة الإمام البخاري.

صفراني بن محمد سامين،. (2017). الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيره: أهميته و وظائفه و أهداف تعليمها. مجلة المنار ، 79.

عبد السلام المسدي. (1982). الأسلوبية و الأسلوب. تونس: الدار العربية للكتاب.

عبد الملك بن هشام بن أيوب. (1955). السيرة النبوية . مصر: مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر.

محمد مفتاح. (1992). تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص. بيرؤت: المركز الثقافي العربي.

نعيمة سبتي. (2011). النص التراثي بين المفهوم و القراءة. مجلة قراءات ، 60.

الأجنبية

Antoine, B. (1991). La traduction et la lettre ou l’auberge du lointain.

Barths, R. (1975). téorie du texte.

Maingueneau:s, D. (1991). Initiation aux methods de l`analyse du discour.

ز ,الخيل .(2005) .مفهوم الأسلوب. Récupéré sur المكتبة الشاملة: http://www.al-faseeh.com